

## للزبيدي كتابان في لحن العامة

للأستاذ الدكتور / علي حسين البواب

الأستاذ في قسم النحو والصرف وفقه اللغة

بكلية اللغة العربية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كتابان في لحن العامة  
بإشراف د. أ. محمد بن سعود

تميزت السنوات الأخيرة بعناية الباحثين والدارسين بالتراث ، والاتجاه إلى تحقيقه ونشره والإفادة منه ، وأخذ بعضهم يعتقد أن تحقيق النصوص عمل سهل هين ، يرتاده من يشاء دون عدة أو إعداد ، فليس الأمر - كما وهموا - إلا الحصول على المخطوطات ونسخها ، وإيراد بعض التعليقات أو الفروق بين النسخ ، وما درى هؤلاء معنى التحقيق وأغراضه ، وما عرفوا ما يعانیه المحققون الأمانة من متاعب ، وما يواجهونه من مشكلات ومصاعب ، ويأتي تحقيق النصوص اللغوية في مقدمة الكتب التي تحتاج إلى جهد كبير ، والتي تعترض تحقيقها المشكلات ، ويزداد الأمر صعوبة عندما يكون التحقيق على نسخة وحيدة ، ويعظم الخطب إذا كانت هذه النسخة سيئة الخط ، أو أصابها شيء من الآفات ، أو حدث فيها سقط .

وأعرض في هذه الصفحات لكتاب من تراثنا اللغوي ، حُقق ونشر عن نسخة واحدة ، وهو الكتاب الذي ألفه العالم اللغوي أبو بكر ، محمد بن الحسن ، الزبيدي ، المتوفى سنة ٣٧٩ هـ<sup>(١)</sup> ، وعرض فيه للحن في الأندلس في القرن الرابع الهجري ، ويعدّ هذا الكتاب من أهم كتب لحن العامة ، إذ حصر فيه مؤلفه الأخطاء الشائعة : أصواتا ، وبنية ، ودلالة .

وقد نال هذا الكتاب عناية أستاذين من أشهر أساتذة الدراسات اللغوية ، وهما باعهما في تحقيق النصوص : فقد كان الكتاب - مع كتابي « تثقيف اللسان » لابن مكّي الصقليّ ، المتوفى سنة ٥٠١ هـ ، و « تقويم اللسان » لابن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، موضوع رسالة الدكتوراه للدكتور عبدالعزيز مطر ، إذ قام بدراسة الكتب الثلاثة وتحقيقها سنة ١٩٦٤ م ، ولكنه نشر كتاب الزبيدي سنة ١٩٦٨ م ، بالكويت ، ثم سنة ١٩٨١ م بالقاهرة : دار المعارف ، وهي الطبعة التي اعتمد عليها ، وقد اختار الدكتور مطر للكتاب عنوان « لحن العامة » .

(١) ينظر أخبار الزبيدي ومصادر ترجمته في مقدمتي الكتاب المطبوع الذي نتحدث عنه .

وقد حقق أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب الكتاب ونشره في القاهرة : المطبعة الكمالية ، سنة ١٩٦٤م ، وسماه « لحن العوام » ، فكلا الأستاذين عمل في الكتاب في فترة واحدة ، دون علم أحدهما بعمل الآخر فيما يبدو .

وليس غرضي في هذا العمل أن أقارن بين التحقيقين ، أو أقوم عملهما ، ولكن لي هدفا آخر :

فقد اعتمد الأستاذان في تحقيق كتاب الزبيدي ونشره على مخطوطة واحدة ، ولا شك أنها بذلا جهداً كبيراً في محاولة الحصول على نسخة أخرى له دون جدوى ، وهذه النسخة اعترف كل من رآها وتعامل معها بصعوبتها وسوء خطها ، فوصفها الدكتور عبدالعزيز الأهواني بأنها « سقيمة مصحفة لا تصلح وحدها أصلاً لنشر الكتاب » ، ووصفها الدكتور محمود مكى بقوله : « كثيرة التحريف والخطأ مما يجعل نشر النص على أساسها أمراً من الصعوبة بمكان »<sup>(٢)</sup> وذكر الدكتور رمضان أنها كثيرة التحريف والتصحيح<sup>(٣)</sup> . وقد مضى كلا المحققين في عمله رغم ما عرف عن المخطوطة ، ولكن الذي شجعهما على ذلك ما فيها من نقول وأقوال للعلماء السابقين ، وما نُقل عنها ، واقتبس منها في كتب المتأخرين .

وكان أول ما لفت نظر الأستاذين المحققين ونظر غيرهما ، أن المتأخرين نسبوا للزبيدي أقوالاً في لحن العامة لم ترد في هذه المخطوطة ، وليست هذه نصاً أو نصوصاً محدودة ، بحيث يقال إن الناسخ قد سها في النقل مثلاً ، بل هي نصوص كثيرة . وظهرت هذه النقول واضحة في الكتاب الذي ألفه ابن هشام اللخمي - توفي سنة ٥٧٧هـ - بعنوان : « المدخل إلى تقويم اللسان » والقسم الأول منه هو : الرد على أبي بكر الزبيدي في لحن العامة<sup>(٤)</sup> ، وقد رد ابن هشام على الزبيدي في خمس وستين فقرة من كتابه ، علّق المحقق على أكثر من عشرين نصاً بأنها لم ترد في كتاب الزبيدي

(٢) ينظر مقدمة الدكتور مطر للكتاب ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) مقدمة الكتاب ص ٥ .

(٤) نشر هذا القسم الدكتور عبدالعزيز مطر - مجلة معهد المخطوطات - م ١٢ ، ج ٢ ، سنة ١٣٨٦هـ ،

ص ٢١ - ٩٠ .

المطبوع . ثم كان كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » للصفدي المتوفي سنة ٧٦٤هـ ، الذي جمع فيه ظواهر التصحيف عن كتب تسعة<sup>(٥)</sup> ، كان كتاب الزبيدي واحدا منها ، ورمز له بالرمز ( ز ) ، وقد عزا للزبيدي نصوصاً كثيرة لم تحوها المخطوطة التي اعتمدا عليها ، وقد وصلت النصوص التي جمعها الدكتور رمضان عبد التواب عن الصفدي ورقمها إلى مائة وتسعة وسبعين نصاً ، مقابل مائتين وسبعة وأربعين وردت في المخطوطة ، يضاف إليها بعض الفقر الواردة في تصحيح التصحيف ولم ينهه الدكتور رمضان عليها ، وذكرها الدكتور مطر ، هذا إلى نصوص آخر وردت في غير كتابي الصفدي وابن هشام ، بحيث يقال إن ما جاء في مخطوطة الكتاب يزيد قليلاً على نصف ما عُرف عن الزبيدي .

وقد صَوَّر الدكتور رمضان رأيه في هذه الظاهرة بقوله : « وإذا كنا قد عثرنا على نصوص كثيرة منقولة من « لحن العوام » للزبيدي في كتاب « تصحيح التصحيف » للصفدي ، و « شفاء الغليل » للخفاجي ، و « لسان العرب » لابن منظور ، ولا توجد في مخطوطتنا ، وإذا كان ابن خير قد ذكر في « فهرسته » مختصراً رآه للكتاب ، فقد هممت أن أسمي كتابنا هذا باسم « مختصر لحن العامة » ، غير أن احتمال أن تكون تلك النصوص ، قد سقطت من نسختنا ، ولم يكن غيابها بفعل الزبيدي نفسه ، جلعتني أؤثر البقاء على عنوان الكتاب كما تحمله المخطوطة ، وأن ألحق النصوص الزائدة بآخر الكتاب » ( ص ٣٢ ) .

أما الدكتور مطر فقد ذكر كتاب الصفدي ، وأشار إلى وجود نصوص فيه لم ترد في المخطوطة ، وأنه أفرد لها في آخر الكتاب ( ص ٢٨ ) ، كما كرر ذلك في مقدمة استدراكاته ( ص ١٩٧ ، ص ٢٣٧ ) .

ونذكر هنا أن الأخ الدكتور حاتم الضامن حقق كتاب « خير الكلام في التقصي عن أخطاء العوام » لابن بابي القسطنطيني المتوفي سنة ٩٩٢هـ<sup>(٦)</sup> ، وقال : « من اللافت للنظر أن المؤلف ينقل عبارة الصفدي التي نقلها عن الزبيدي والجواليقي

(٥) ينظر تصحيح التصحيف ٦٤ .

(٦) في مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد الثاني والثلاثين - ج ١ ، ٢ ، سنة ١٤٠١هـ ص ٤٥٧ - ٥٢٠ .

والصقلي والحريري وابن الجوزي والضياء موسى الأشرفي ، وهذا يدفعنا إلى الشك في أن ابن بلي لم يرجع إلى كتب هؤلاء ، والتي أشار إليها في كتابه في كثير من النقول ، ومما يقوّي هذا الشك أننا رأينا أقوالاً للزبيدي أخلّ بها كتابه لحن العوام ، وانفرد بعزوها إليه الصفدي . . . » ( ص ٤٦٣ ) وقد أشار إليها في مواضعها ، كما أن محقق تصحيح التصحيح ، أحال في تخريج النصوص المعزّوة للزبيدي ولم ترد في المطبوعة على مستدركات المحقق عن الصفدي !

### للزبيدي كتابان في لحن العامة :

افترض كلّ من تعامل مع كتب لحن العامة ، ووجد نصوصاً معزّوة للزبيدي غير موجودة في كتابه ، أن النسخة التي طُبِعَ عنها الكتاب ناقصة ، ولم يدرُ بخلداهم غير ذلك ، ولم يتنبه أحدهم إلى أن كثيراً من علمائنا كان يؤلف الكتاب ثم يعيد النظر فيه ، إصلاحاً ، أو زيادة ، أو اختصاراً ، وأن كثيراً من الكتب وصلتنا بصور مختلفة . وكان من الممكن أن يفترض أن الزبيدي أعاد النظر في كتابه مثلاً بالزيادة أو الإضافة ، وأن ما وصلنا إحدى صور التأليف ، وقد أشار الدكتور رمضان إلى احتمال أن يكون هذا مختصراً للكتاب .

وتصحيحاً لما شاع في هذا الموضوع أقول : إن لأبي بكر الزبيدي كتابين في لحن العامة ، وليس كتاباً واحداً ، فقد أثبت الرجل فصاحة عقله ، ودقّة ملاحظاته ، وجدارته بأن يكون من أئمة هذا الفن ، فبعد أن انتهى من تأليف كتابه الذي جمع فيه اللحن في الأندلس ، رأى ألفاظاً ، وسمع عبارات لم يتضمنها كتابه السابق ، وكان عليه أن يضيف ما جمع إلى الكتاب ، كما نفعل في أيامنا هذه عندما نضيف ما نتوصل إليه من أحكام ومعلومات إلى كتاب سبق صدوره عند إعادة الطبع ، ولكن الزبيدي لم يكن باستطاعته أن يفعل ذلك وقد شاع الكتاب وانتشر ، ولم يشأ أن يفسد الكتاب على الناس الذين اطلعوا عليه ورووه وتملكوه ، أو أن يكون الكتاب بصورتين ، فلجأ إلى إصدار « جزء ثان » أو « ملحق » للكتاب ، وسار فيه على النظام نفسه الذي سلكه في كتابه الأول ، واعتذر لذلك بعذر لطيف مقبول « وعذرنا

في هذا واضح ؛ إذ هذا الضرب وأمثاله إنما يؤخذ من الأفواه ، ويقوم على<sup>(٧)</sup> السماع ، وليس من الفنون التي تستخرج من مظانها ، وتتطلب في مواضعها .

وهكذا كان لأبي بكر كتابان في اللحن ، عرفهما المتقدمون ، فكتب ابن هشام للخمى نقده عليهما على أنهما كتاب واحد ، ونقل الصفدي كذلك عنهما ، وليست النسخة التي اعتمد عليها الأستاذان المحققان ناقصة ، ولكن ما بين أيديهما الكتاب في صورته الأولى ، ولم يعرفا « تكملة الكتاب » .

وتوضيحا لذلك أقول :

وقفت قبل سنوات وأنا أعمل فهارس لمخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومصوراتها - في فنون النحو والصرف واللغة والعروض ، على صورة مخطوطة لغوية تشير إلى أنها جمعت كتابي الزبيدي في لحن العامة ، ولم أعر الموضوع اهتماماً في حينه ، ولكنني حين صورت المخطوطة ، وأجلت النظر فيها ، وعرضت ما فيها من المواد والألفاظ على ما ذكر أنه ساقط من نسخة الزبيدي التي طبع عنها الكتاب ، والموجودة عند ابن هشام والصفدي وغيرهما ، وجدت النصوص كاملة في هذه المخطوطة ، وعرفت حقيقة الأمر ، وعكفت على تحقيق المخطوطة ، لأن فيها كتاباً لأبي بكر لم ينشر ، ولأنها مزجت بين الكتابين ، وهو ما لم يستطع المؤلف عمله ، ولكنني أحببت أن أقدم للقراء هذا التعريف السريع بالمخطوطة ، حتى لا يظل عالقاً بالأذهان أن نسخة الزبيدي التي بين أيدينا ناقصة أو مختصرة أو غير ذلك .

#### مؤلف الكتاب :

نسبت المخطوطة التي نتحدث عنها لأديب مشهور ، ذكره شائع ، وأخباره كثيرة ، لكن ليس في مجال التأليف ، فهو أديب ناثر شاعر ، من أكبر أعلام الأندلس في هذا الفن ، وهو ابن شهيد الأندلسي ، أبو عامر ، أحمد بن عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك . كان أبوه عالماً بالتاريخ واللغة والأشعار ،

---

(٧) في المخطوطة ( عن ) .

وزيراً عالي القدر، توفي سنة ٣٩٣هـ<sup>(٨)</sup> . أما ابنه أبو عامر فله أخبار كثيرة في كتب أخبار أهل الأندلس وأشعارهم ، وكان له مكانته عند ولاية عصره وعلمائه . وقد توفي سنة ٤٢٦هـ<sup>(٩)</sup> . وكان والد المؤلف عبد الملك معاصراً للزبيدي ، ولا يبعد أن يكونا قد التقيا ، وسمع الكتاب ورواه عن الزبيدي ، ويقوي ذلك صلتها بالقوة بولاية العصر ، وذكر أبي عامر سماعه للكتاب عن أبيه .

ولم أقف على من نسب الكتاب الذي بين أيدينا لأبي عامر بن شهيد ، فقد تركزت عناية المتحدثين عنه على ذكر أخباره ونوادره ورسائله وأشعاره ، ولكن أموراً كثيرة تؤيد صحة نسبه الكتاب له :

فقد كتب على غلاف المخطوطة : « كتاب فيه جمع كتاب التهذيب بمحكم الترتيب لما نشره الشيخ أبو بكر بن حسن الزبيدي في كلا وضعيه في لحن العامة بالأندلس ، تأليف الإمام أبي عمر<sup>(١٠)</sup> أحمد بن عبد الملك بن مروان بن شهيد الأندلسي رحمه الله تعالى رحمة واسعة » .

وقد ذكر المؤلف في أول المخطوطة المنصور ذا السابقتين ، وأنه ألف الكتاب له : وهو أبو الحسن ، عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن محمد المنصور ، ولد سنة ٣٩٧هـ ، وتولى الحجابة في عهد أبيه ، وبويع له في بلنسية سنة ٤١١هـ ، وذاع صيته ، وتوفي سنة ٤٥٢هـ<sup>(١١)</sup> . وقد جعل ابن شهيد الكتاب إهداء لمحمد بن المنصور . وعلاقة

(٨) ينظر الصلة لابن بشكوال ٣٣٨ .

(٩) للمؤلف تراجم وافرة : ينظر بغية الملتبس للضبي ١٧٧ ، والذخيرة لابن بسام الشنتريني ١٩١/١/١ وما بعدها ، ونفع الطيب للمقري ٣٥٦/١ ، ٣٨٠ ، ٦٢١ وغيرها ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١١٦/١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ / ٥٠١ ، وفي حواشي الكتابين الأخيرين بعض مصادر ترجمته وأخباره .

(١٠) مكذا في الأصل . والصواب (أبي عامر) .

(١١) ينظر البيان المغرب لابن عذاري ٣ / ٤٧ ، ١٦٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، وتاريخ ابن خلدون ٤ / ١٦١ ، والذخيرة

ابن شهيد بالمنصور علاقة حميمة وطيدة ، سردت الكتب أخباراً كثيرة عن مجالسها ،  
ورسائل ابن شهيد للمنصور<sup>(١٢)</sup> .

وبعد المقدمة ذكر ابن شهيد : « قرأت على أبي الحسن عبد الملك بن مروان رضى  
الله عنه قال : قال الشيخ الجليل أبو بكر . . . » ويدولي أن هذا هو والد أبي عامر بن  
شهيد ، وإن كان المشهور في كنيته أنه أبو مروان .

فهذه الإشارات في المخطوطة رجّحت عندي أن يكون أبو عامر بن شهيد مؤلف  
هذا الكتاب .

### أهمية المخطوطة :

وترجع أهمية المخطوطة التي أتحدّث عنها إلى أمور منها :

- ١ - أنها تكشف أن لأبي بكر الزبيدي كتاباً في لحن العامة غير الذي يُعرف ،  
وتضيف إلى قوائم كتب لحن العامة كتابين جديدين .
- ٢ - أنها تصحّح ما شاع في الأذهان عن النسخة المطبوعة .
- ٣ - أنها نسخة أخرى للكتاب الذي حقّق عن نسخة واحدة .
- ٤ - أنها مزجت بين كتابي الزبيدي .

### وصف النسخة ومنهج المؤلف :

نسخة المخطوطة مصورة عن مكتبة تشستريتي - بدبلن - إيرلندا - رقم ٥١٨٦ ،  
وتقع في ٩٣ ورقة ، في كل صفحة تسعة عشر سطراً ، خطّها نسخي جيّد ، ضبطت  
بعض الألفاظ بالشكل ، وكتبت بعض العبارات بخط كبير ، ولم يذكر اسم الناسخ  
أو تاريخ النسخ ، وقد قدر مفهرس تشستريتي أنها كتبت في القرن التاسع . وهي  
نسخة مصحّحة ومقابلة بنسخة أخرى ، وعليها ختم غير مقروء في بعض المواضع ،  
وكتب على غلافها - كما سبق : « كتاب فيه جمع . . . » كما جاء في آخرها « انتهى

(١٢) ينظر الذخيرة ١٩٣/١/١ وما بعدها .



جمع كتاب التهذيب بمحكم الترتيب لما نشره أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي رحمه الله تعالى في كلا وضعيه في لحن العامة بالأندلس .

والورقة الأولى من المخطوطة بخط حديث مختلف عن الأصل ، ويبدو أنها كتبت في وقت متأخر .

وقد جمع المؤلف ابن شهيد بين كتابي الزبيدي ، وقسم الكتاب ثلاثة أقسام - كما هو صنيع الزبيدي ، فذكر في القسم الأول ما غيّرت العامة بناءه ( ق ٥ ب - ٧٣ أ ) ، وفي القسم الثاني ما وضعته العامة في غير موضعه ( ٧٣ أ - ٩٠ ب ) ، وقد رتب المادة في هذين القسمين على حروف المعجم ، على ترتيب المغاربة ، معتبراً في ذلك الحرف المصلح لا الملحون<sup>(١٣)</sup> . أما القسم الثالث - وهو أصغرها - فذكر فيه ما يلحنون فيه من الأسماء ، وما يخطئون فيه من الأفعال ( ٩٠ ب - ٩٢ ب ) .

والذي يلحظ على عمل ابن شهيد أنه لم يصف إلى كتاب الزبيدي شيئاً ، ولكنه حذف بعض الألفاظ التي نجدها مختلفة عن النسخة المطبوعة أو تكون هي هكذا في النسخة التي رواها ، وقد سمي الكتاب « التهذيب بمحكم الترتيب . . . . » .

وسأورد هنا أجزاء من الكتاب تتمثل :

- خطبة المؤلف .
- مقدمة الكتاب الثاني للزبيدي ، ذلك أن ابن شهيد نقل بعد الخطبة مقدمتي الكتابين .
- عبارات من الكتاب الأول تبين أهمية المخطوطة كنسخة ثانية للكتاب المطبوع ، وكانت كفيلة بتصحيح بعض العبارات ، وبعدم حاجة المحققين إلى استكمال النقص والتصحيح اجتهداً ، أو اعتماداً على مصادر آخر .
- عبارات ذكر محققا الكتاب وغيرهما أنها لم ترد في المخطوطة ، وهي من الكتاب الثاني .

(١٣) من ذلك أنهم يقولون : خشف والصواب حشف ، فيورده في الحاء ، ويقولون أجعد ، والصواب : جعد ، يذكره في الجيم ، ويقولون : اشترت الدابة ، والصواب اجترت ، يذكره في الجيم . . .

## مقدمة الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلّ اللهم على سيّدنا محمد وسلّم

قال أبو عامر<sup>(١٤)</sup> ، أحمد بن عبد الملك بن مروان بن أحمد ، ابن شهيد الأندلسي :  
الحمد لله الذي خلق فسوّى ، والذي قدّر فهدى ، خلق الإنسان ، علّمه  
البيان . وصلّى الله وسلّم على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه ، بعثه بالقرآن  
المجيد ، قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج ، ليبيّن للناس ما أنزل إليهم .  
أما بعد :

أصلح الله المنصور أبا الحسن صلاح إفاضة على أوليائه القائمين بطاعته ،  
العاملين بأوامره ، فإنّ أفضل الملوك السالفين لم تزل ترغب أن يكون لهم في تخليد  
الفضائل أثر ، وفي نشر ما ينتفع به الناس ذكر ، حتى نظم ذلك ف قيل :  
فقلت امدحونا لا [ أبا ] لأبيكم بأفعالنا ، إنّ الثناء هو الخلد<sup>(١٥)</sup>  
وإذ لا سبيل إلى تخليد الجسم ، فالخطّ للعلية ولدوي الشرف في السعي في تخليد  
الاسم ، ليس ذلك إلّا بإصحابه المحاسن والمآثر على آباد الدهور .

والمنصور ذو السابقتين - أعزه الله - صدر في الملوك والعظماء ، ومقدمة في الأشراف  
والزعماء ، وغرة في وجه الزمان ، ومعلوم منه الرغبة في إحياء حسنة ، وإشاد ذلك من  
خلقه - أيده الله تعالى . فلم يزل يشغل نفسه بهدية هي أنفس عند مولانا المنصور  
أثرة من علم منشور ، يُرتّب ليقترب تناوله ، ويسهل تحفظه ، وتنشط النفوس إليه ،  
لتأتي مأخذه ، ووضوح منهجه ، فرتب كتاب إصلاح لحن العامة بالأندلس لمحمد بن  
حسن الزبيدي - رحمه الله - على حروف المعجم ، مأخوذة من أوائل كلماته المصلحة

(١٤) في الأصل (قال أبو بكر) وهو خطأ ، والورقة الأولى حديثة كما ذكرت .

(١٥) في الأصل (لا لأبيكم) ولا يستقيم وزن الشطرة ولا معناها .

لا الملحونة ، ليكون سهلاً لطلب ما يطلب فيه ، فيقصد القاصد إلى مكان الكلمة دون تعب ولا نصب ولا تكلفٍ يقطع بنشاطه ، وكان وجه العمل أن يتعمد الشبه التي وقع الغلط فيها حيث ما كانت من اللفظة ، فتضم تلك اللفظة إلى ذلك الحرف ، مثل « مالا »<sup>(١٦)</sup> تضمها إلى حرف الميم لوقوع اللحن فيه . « واجترت الدابة » إلى حرف الجيم ، « وهو أصوب من فلان » إلى حرف [ الياء ]<sup>(١٧)</sup> . لكننا توقعنا أن نثير من التلبيس على المتكلم أو التعب للطالب أشد ما نزعنا بسببه إلى الترتيب . مع أنه قد يقع اللحن في اللفظة في شقتين كقرنفل<sup>(١٨)</sup> وما أشبهه ، ويقع في آخرها كقسطار<sup>(١٩)</sup> وما أشبهه . فلذلك توخينا أول الكلمة المصلحة رغبة في تسهيل القصد إليها .

وإن كان السبق للمتقدم ، والفضل للأول ، فللتالي أيضاً حظّه من الإحسان ، وقسطه من الحمد ، إذ لا بدّ للسالف من تركه ، وللغابر من بقيّة ، لتعم نعم الله تعالى الجميع ويشمل إنعامه الكلّ .

وجعل شاكر المنصور - أعزه الله تعالى - هذا التأليف تحية للأمير السيد المعتصم بالله تعالى أبي عامر ، محمد بن المنصور ذي السابقتين ، أبي الحسن ، عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن أبي عامر مؤسّساً باسمه ، مؤلفاً له ، مجموعاً بذكره ، موضوعاً لخزائنه ، ليكون سلّمه الله تعالى السبب في الانتفاع به أبد الأبد ، إن الله شاء تعالى ، إذ المنصور - أيده الله - هو الذي تقبّس منه رفيع المعاني ، وتقبل منه نفائس المعالي ، ويفزع نحوه في غوامض العلوم ، ولا يقابل إلّا بالجوامع الدقيقة من أنواع المعارف وأفانين العلم .

(١٦) في الأصل ( ما ) . وفي حرف اللام ، ق ٣٩ ب قال : ( يقولون وهبت مالا ، والصواب : وهبت لفلان مالا ) .

(١٧) في الأصل ( وإلى حرف ) ثم ترك بياض . ومن اللحن قولهم أصيب ، والصواب أصوب .

(١٨) يقولون : قرُنفل ، والصواب قرْنفل . وقد أوردها المؤلف في القاف ، ق ٦٢ ب .

(١٩) يقولون لمن ينقد الدراهم : قسطال ، وصوابه قسطار . وقد أورده المؤلف في القاف ، ٦٣ أ ، ولم يراع الحرف الملحون المصلح .

وجمعنا في هذا التأليف تأليفي أبي بكر - رحمه الله تعالى - معاً ، لثلا تفترق  
الفائدة ، وأبقينا الرتب الثلاث على ما رتبها ، وأوردنا خطبتيه اللتين في صدرَي كتابيه  
على نصيهما ، لثلا نطمس من محاسن الشيخ الفاضل البادي بالإحسان سناها ،  
ولا نحيل بهاها ، وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت على أبي الحسن<sup>(٢٠)</sup> عبد الملك بن مروان رضى الله عنه قال : قال الشيخ الجليل  
أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي الأندلسي - رحمه الله عليه - افتتاح تأليفه الأول في  
« إصلاح لحن العامة بالأندلس » وقرأته عليه . . .

( ثم نقل مقدمة الكتاب المطبوع تماماً ) .

ثم قال<sup>(٢١)</sup> :

وافتح الثاني بقوله :

« الحمد لله بجميع محامده ، وصلى الله على أنبيائه ورسله ، ونسأل الله توفيقاً يبلغ  
رضاه ويؤدي إلى رحمته .  
مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

كنا قد ألفنا فيما أفسده عوامنا وكثير من خواصنا من الكلام كتباً قسمناها<sup>(٢٢)</sup> على  
ثلاثة أقسام : قسم غير بناؤه وأحيل عن هيئته ، وقسم وضع في غير موضعه وأريد به  
غير معناه ، وقسم خصّ به الشيء وقد يشركه فيه ما سواه ، ورفعنا ذلك إلى محبي  
العلم ، المحيط بعيونه ، الراسخ في فنونه ، المنفق لبضاعته ، المشرف لأهله ،  
الحاكم المستنصر بالله أمير المؤمنين ، أفضل الخلفاء حسباً ، وأكرمهم نسباً ،

---

(٢٠) إذا كان هذا أباه فنحن أمام احتمالات أن يكون الصواب ( أبي مروان ) ، أو أن يكون أبوه يكنى أيضاً بأبي  
الحسن ، أو أن تكون كلمة ( الحسن ) زائدة .

(٢١) ورقة ٥٠ أ .

(٢٢) هكذا عبر عن الكتاب بالكتب .

وأوسعهم علماً ، وأعظمهم حِلماً ، أدام الله للمسلمين بركة أيامه ، وبهجة سلطانه ، ومتّعهم بدوام خلافته ، وانفساح مدّته . ثمّ إنّنا نظرنا بعد فالقينا من نحو الأقسام التي ألفناها جملاً وجب علينا جمعها ، وكان حقّ ذلك أن يكون كلّ صنف منه مقروناً بنوعه ، مضموماً إلى شكله ، فلما هممنا بذلك ، كرهنا أن نبطل على كلّ من مدّ إلى أخذ كتابنا عنايته ، ونفسد عليه عمله ، فرأينا أن نصل ذلك بما تقدّم من الكتاب ، على نحو ما ذكرناه من الأقسام إن شاء الله . ولعلّ طاعناً يلزمنا التقصير في تأليفنا هذا حين لم نحتفل في جميع ذلك بدءاً ، فيكون التأليف مفصلاً ، والعمل منتظماً . وعذرنا في هذا واضح ؛ إذ هذا الضرب وأمثاله إنّما يؤخذ من الأفواه ، ويقوم على<sup>(٢٣)</sup> السماع ، وليس من الفنون التي تستخرج من مظانّها ، وتتطلب في مواضعها .

ونسأل الله عصمة من الزيغ ، وسلامة من الزلل عند كل قول وعمل ، إنه قريب

مجيب .

مين .



### نصوص من الكتاب :

ومدّه أمثلة من النصوص التي وردت في طبعتي الكتاب ، وحاول فيها الأستاذان المحقّقان إصلاح خلل النسخة مع ما يقابلها في المخطوطة التي نتحدّث عنها :

جاء في تحقيق الدكتور رمضان ( ص ١٩ ) : « والعرب تبني مفعلاً فيقصرون ويمدّون » قال المحقق : في الأصل ( فيقصروا مفعلاً فيمدّ ) . ووردت العبارة عند الدكتور مطر ( ص ٤٥ ) : « والعرب تبني [ مفعلاً و ] مفعلاً [ من الوني ] فيقصرون ويمدّ » .

وذكر أنه استند في التصحيح للسان . وفي المخطوطة ( ق ٢٠ ب ) : « والعرب تبني مفعلاً فتقصرون ، ومفعلاً فتمدّ » .

( ٢٣ ) في الأصل ( عن ) .

وفي عبارة الزبيدي : « يقولون صنيعة الثوب ، ويجمعونها على صنائف كما يجمعون فعيلة » هكذا في طبعة الدكتور مطر ( ص ٥٣ ) ، والمخطوطة ( ق ٥٣ أ ) ، ولكن الدكتور رمضان قرأ الكلمة الأخيرة « فضيلة » فأضاف [ على فضائل ] ( ص ٢٩ ) .

وجاء في طبعة الدكتور رمضان ( ص ٥٢ ) : « ... وجمعه على فعائل ، وهذا الضرب من المضاعف يجمع هكذا ، مثل كَنَّة وكنائن وحرَّة وحرائر ... » وعدّل الدكتور مطر ( ص ٦٩ ) العبارة إلى : « [ وشائب ] جمع [ شبة ] على فعائل ، وهذا الضرب ... » ويختلف النصّ تماما في مخطوطة ابن شهيد ( ق ١٨ أ ) : « شائب جمع شابة ، وكأنه أسقط الألف من الواحد وجمع على فعائل » .

وأضاف الدكتور رمضان ( ص ٧٥ ) ، والدكتور مطر ( ص ٨٥ ) عبارة [ ثم يؤخذ دخانها فيعالج به الوشم ] ، وليست موجودة في المخطوطة التي بين أيدينا ( ق ٦٥ ب ) ممّا يعني سقوطها من نسختي المخطوطة ، ولورأى المحققان ضرورة وجودها لكانت الحاشية أولى بها .

ومن ذلك ما في طبعة الدكتور رمضان ( ص ٩٦ ) : « والخُطوة : فتحة ما بين القدمين [ والخُطوة : المرة من الخطو ] . وذكر أنها زيادة لتام الكلام . على أنها في طبعة الدكتور مطر ( ص ١٠١ ) ، والمخطوطة ( ق ١٥ ب ) : « والخُطوة : فسحة ما بين القدمين إذا مشيت » .

وفي طبعة الدكتور مطر ( ص ١٠٤ ) : [ والصواب نيء بالكسر ] يقال : هذا لحم نيء بين النيوة ، وقد أنأت اللحم أنيئه إناءة ، وفيه أنيا [ ت ] « ويقابل ذلك عند الدكتور رمضان ( ص ١١٣ ) [ والصواب نيء بكسر النون والهمزة ] يقال : هذا لحم نيء بين النيوة ، وقد أنأت اللحم أنيئه إناءة « قال المحقق : « بعده في الأصل : ( وفيه اسما ) دون فقط ، ولم أهد لصحته » . وإذا رجعنا إلى عبارة ابن شهيد نجده يقول : ( ق ٥١ أ ) : والصواب نيء بالكسر والهمز ، يقال : هذا لحم نيء بين النيوة ، وقد أنأت اللحم أنيئه إناءة ، وفيه انتياء » .

ومن العبارات التي اختلفت بين المحققين لاجتهادهما في تصويب النص ما ورد في طبعة الدكتور مطر ( ص ١٢٤ ) : « وقول الكوفيين [ أولى ] عندي ، لأن الاشتقاق يصحبه والقياس نسيب له » وهي عند الدكتور رمضان ( ص ١٣٧ ) : « وقول الكوفيين عندي [ أولى ] ، لأن الاشتقاق [ يحكم ] بصحته ، والقياس يشهد له » وعلّق على ذلك بقوله : في الأصل ( بس به ) دون نقط . ويبعد ابن شهيد المحققين عن الاجتهاد بنقله ( ق ٥٣ ب ) : « وقول الكوفيين عندي أصح ، لأن الاشتقاق يصحبه ، يستثبت به » ، وعلّق بقوله : « يريد : يطرد » .

وآخر نص أورده في هذا المجال ما جاء عند الدكتور مطر ( ص ١٥١ ) : « ويقولون [ للعود زند فيفتحون ] وذكر أنه استدرك العبارة من تصحيح التصحيف ، أما الدكتور رمضان فأثبت ( ص ١٨٤ ) : [ ويقولون زند فيكسرون ] ، ثم علّق بأن عبارة الصفدي خطأ ، فقد فهم أن المقصود بالفتح والكسر هو الزاي ، وإنما أراد الزبيدي فتح النون - أي التحريك ، وعبارة المخطوط ( ق ٣١ ب ) تؤيد ما في « تصحيح التصحيف » وما نقل الدكتور مطر .

أما القسم الثاني : من النصوص التي اخترتها من المخطوطة ، فهي من الكتاب الثاني للزبيدي ، أو من الفقرات التي نسبت للزبيدي في كتاب ابن هشام اللحمي ، والصفدي ، وابن بالي وغيرهم ، والتي جمعها محقق الكتاب استدراكاً عليه ، واعتمد محقق « تصحيح التصحيف » عليهما ، فخرج ما نسب للصفدي للزبيدي من استدراكاتهما !

- أعطاه السلطان آماناً ( د . رمضان ٢٥١ ، د . مطر ١٩٧ ، والمخطوطة ١٢ ب ) .
- رجل أجعد ( د . رمضان ٢٥٢ ، د . مطر ١٩٨ ، والمخطوطة ١٧ أ ) .
- جاء على أدراجه ( د . رمضان ٢٥٣ ، د . مطر ١٩٨ ، والمخطوطة ١١ ب ) .
- هبّت الأرياح ( د . رمضان ٢٥٣ ، د . مطر ١٩٩ ، وابن هشام ٤٨ ) وذكر محقق كتاب ابن هشام أن الصفدي نسب القول للحريري ولم يذكر الزبيدي ، وهو في المخطوطة ( ق ١٢ أ ) .

- أقرىء فلانا السلام ( د . رمضان ٢٥٨ ، د . مطر ٢٠٢ ، والمخطوطة ٨ أ ) .
- ويقولون للعنب المعرش دالية (ابن هشام ٤٧ استدرکها عنه د . مطر ٢٣٧ ) وهي في المخطوطة ( ق ٧٩ ب ) .
- ويقولون لجمع السوداء سودانات ( د . رمضان ٢٧٨ ، وابن هشام ٥٦ ، والمخطوطة ٦٨ أ ) .
- ويقولون : هم في شيع ( د . رمضان ٢٧٩ ، د . مطر ٢١٨ ، ابن هشام ٥٣ ، والمخطوطة ٦٩ ب ) .
- ويقولون : لقة لمداد فيشددون ( د . رمضان ٢٩٣ ، د . مطر ٢٢٨ ، وخير الكلام لابن بالي ٤٩٩ س ، والمخطوطة ٣٩ ب )
- ويقولون : وتُد ، فيخففون التاء ( د . رمضان ٣٠٠ ، د . مطر ٢٣٤ ، ابن هشام ٤٥ ، والمخطوطة ٧١ ب )
- ويقولون : للطين الذي يختم به طابع ( د . مطر ٢٢٠ ، وابن هشام ٤٦ ، والمخطوطة ٣٣ أ ، ولم يذكرها د . رمضان )
- ويقولون : أقر المكنى بأبي فلان ( د . رمضان ٢٩٧ ، د . مطر ٢٣١ ، ابن هشام ٥٨ ، والمخطوطة ٤٨ ب )
- وقد نقل ابن هشام اللخمي فيها ناقش فيه الزبيدي : ومما جاء على فعّلت مفتوح العين والعامّة تكسره قولهم : عرفت وعقلت . . . . » ( ص ٦٤ ) وعلق المحقق بقوله : « لم يرد في مخطوطة لحن العامّة ولا في تصحيح التصحيف » . وهذا النص في مخطوطتنا ( ق ٩٢ أ ) . كما اعترض ابن هشام على : « ومما جاء على فعّلت مكسور العين والعامّة فتفتحه قولهم لبحجت وغصصت » ( ص ٦٥ ) وذكر المحقق التعليق السابق نفسه ، وهذا النص في المخطوطة ( ق ٩٢ أ ، ٩٢ ب ) .
- كما نقل ابن هشام : ومما جاء على أفعل بالألف ، وهم يقولونه على فعل ، قولهم : أفلح الرجل . . ( ص ٦٦ ) وكرّر المحقق تعليقه . والنص في المخطوطة ( ق ٩٢ ب ) .



وهذه النصوص غيض من فيض مما نُسب للزبيدي ولم يقف محققو كتب لحن العامة عليه ، وهو دليل قاطع شاف على أن هذه المخطوطة تحوى كتابي الزبيدي في لحن العامة .

نسأل الله تعالى أن يعيننا على إتمام تحقيق كتاب « التهذيب بمحكم الترتيب » ،  
ليقف المعنيون بترائنا اللغوي على كتابي الزبيدي معاً .  
والحمد لله رب العالمين .

### مصادر البحث

- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس - للضبي - إسبانيا : مجريط ، ١٨٨٥ م .
- البيان المغرب - لابن عذاري - تحقيق كولان ، وبروفنسال . بيروت : دار الثقافة .
- تاريخ ابن خلدون ( العبر ) بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩١ هـ .
- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف - للصفدي - تحقيق السيد الشرقاوي - القاهرة . مكتبة الخانجي ، ١٤٠٧ هـ .
- التهذيب بمحكم الترتيب - لابن شهيد الأندلسي - مخطوطة تشستريتي ٥١٨٦ .
- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام - لعلي بن بالي القسطنطيني - تحقيق د . حاتم الصالح الضامن - بغداد : مجلة المجمع العلمي العراقي - م ٣٢ - ج ١ ، ٢ ، سنة ١٤٠١ هـ .

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - لابن بسام الشنتريني - تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٩ هـ .
- الرد على الزبيدي في لحن العامة ( من كتاب : المدخل إلى تقويم اللسان ) لابن هشام اللخمي - تحقيق د . عبدالعزيز مطر - القاهرة : مجلة معهد المخطوطات م ١٢ ، ج ٢ ، سنة ١٣٨٦ هـ .
- سيز أعلام النبلاء - للذهبي - الجزء السابع عشر - تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ هـ .
- الصلة - لابن بشكوال - القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- لحن العامة - لابي بكر الزبيدي - تحقيق د . عبدالعزيز مطر ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١ م . ويعنوان لحن العوام تحقيق د . رمضان عبدالنواب ، القاهرة : المطبعة الكمالية ، ١٩٦٤ م .
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب - للمقري - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت دار صادر ، ١٣٨٨ هـ .
- وفيان الأعيان - لابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت : دار الثقافة .









مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی